صوت العراق المسلم

العدد : ٢١٦ الموافق في شوال ١٤٢٠ هجري ٢ / ٢٠٠٠ ميلادي

عنوان المقال : عفواً ياشيشان	بقلم : سها عبد الحميد أحمد

بني الإسلام على أمتن ما يمكن أن يعلو عليه البنيان .

لكننا نحن المسلمين تزعزعت في نفوسنا أصالة الأركان .

كبوة مُرَّة .. وسقم مألوف

اعتدنا الاعتداء على أبلغ حقٌّ من حقوقنا الإنسانية .

ما عاد لحرمة أمتنا صلاحية في أن تأخذ لنفسها على الساحة العالمية

ولو بأضيق مكان .

حدودنا الجغرافية تشبه النشرة الجوية

دمية تلعب بنا الأمم متى تشاء وكيفما تشاء في أي مكان

وما زلنا نقوم بأداء الأدوار لنفس الحدث المهزلة .

يرتفع ستار .. ينسدل ستار .. تتغير الوجوه

لنفس المسرحية المخزية .

وما قلناه في سابقات الأيام لكوسوفا .. وللبوسنة

نكرره من جديد الآن

ونقول : عفواً يا شيشان

فلم تعد قضيتنا تحتاج إلى بديهة حاضرة في الأذهان

نودع كمّاً هائلاً من الضحايا في كل شهر صيام .

ورغم الألم نعلم أننا سنودع كمَّاً قادماً بعد عام .

يا له من ذلٍّ ... يا له من عار

يا لها من فضيحة

أن نحرص جميعاً على اختلاف ألسننا .

على تباعد مواقعنا .

على تعدد مواقفنا .

على تباين مشاربنا .

أن نكون مادة دسمة لهذا الهذيان !!

نجلس على البساط لنرفع الأيدي ونشهق صارخين :

ارحمنا .. أعنا .. يا الله .. يا منَّان .

ونستقبل رمضان

لنحيا من جديد مأساة اسمها الشيشان .

وما نـزال نأكل التمور .

ونحرص الحرص البليغ على الالتزام بموعد السحور .

وبارك بعضنا بعضاً بقدوم أشرف الشهور .

والتخمة تولول من جثثنا التي ما عادت تتسع لها قبور .

ونقف بعد التراويح لندعو دعاءنا المشهور :

اغفر لنا تقصيرنا يا رحيم .. يا رحمن .. يا غفور !

وما عادت تـؤثّر فينا .. صور مآسينا

ولولا فواجعنا لأعلن الإعلام إفلاسه ، فبفضلنا سوَّد آلاف السطور

إلى أي حد .. ؟!

إلى أي حد تبلّد فينا الشعور .

ودماء قتلانا غدت كالبحور .

فقط في شرايين المسلمين يسمح لكل من هبَّ ودبَّ بالعبور

نساء محجبات باكيات

شيوخ اختنقت في رجفاتهم العبرات

عذارى خمَدتْ في صرخات أنوثتهن الاستغاثات

ما عاد يؤرق مضاجعنا العبث بعورات القانتات

عشرات أم مئات ألوف من الأطفال

تنـزف من ملامحهم رهبة الأغلال

ونحن ما نـزال متربعين تداعب أناملنا حبات المسابح

ونشكوهم إلى القدير المتعال .

نستمع إلى الأخبار والأحداث

الصالح فينا يبكي !

والطالح فينا لا يدري !!

والحاضر فينا أقصى ما يقدمه أن يسأل نفسه : ما العمل ؟!

والغائب فينا أصيب منذ زمن بداء الملل .

ولا يسعنا إلا أن نقول : عفواً يا شيشان .

حتى الآن لم نع أننا نعيش في حقبة الحيتان .

دول بالمادة قوية .

تبتلع دولاً بالروح ضعيفة .

كائنات بالتقنية والبرمجة متقدمة .

تنهش لحوم نفوس مزعزعة .

مخلوقات بجعبتها كل ما اخترع من الأسلحة المدمّرة .

تبتلع مخلوقات وراء رغيف الخبز لاهثة

ولمحطات الفضاء متفرِّغة

للتخلّف مستسيغة .. على التبعية معتادة ..

غربٌ بوجهه الجاد يسعى لتحصيل أعلى المراتب العلمية

غرب بوجهه الهازل يتبرأ في كل يوم من الخِصال الإنسانية

وشرق لا يحلو له إلا أن يتقمَّص الأدوار البهلوانية

كأن العيش على فضلات الشعوب أصبح من صفاتنا الوراثية

غدونا نتغذى من فائض كل الوجبات الاجتماعية والاقتصادية

ونتقن الترويج للمهازل السياسية

ونلبس أي لباس .. يكفينا أنها بضائع أجنبية

يستر عوراتنا أم يكشفها .. سيان

ولا نملك إلا أن نقول : عفواً يا شيشان

هكذا دعم شعوبَنا السلطان

أسَّس في بلادنا أكاديمية سياسة الثعبان .

ليس أبدع منه بخلع الجلود .

ليس أروع منه بالحديث عن العقود .

ليس أفلح منه بإرسال وفود واستقبال وفود .

ونحن مهذَّبون مؤدَّبون .

نحن الغثاء نتقيد بما يفكرون ويقررون .

رضعنا مع حليب أمهاتنا إطاعة الأوامر وعدم تجاوز الحدود .

ونحن أمة الإسلام على السجاجيد قاعدون

ندعو عليهم ويدعون

نخاف في الله لومة لائم وندعوه : انصرنا على أعدائنا

يا الله يا ودود .

وها نحن وقد أطلقنا لعجزنا وضعفنا العنان

نقول لك : عفواً يا شيشان

لعلنا بضراوة مأساتك وما تلاقيه من الهون

سندرك أننا بكل تأكيد قادرون على العون

لعلنا سنجنب أبناء المسلمين وأحفادهم نفس هذا المصير

إذا استشعرنا ضرورة التغيير .

وإذا ثُرنا على غيبوبة ذواتنا نصرنا الله القدير .

لعلك ستغفرين لنا يا شيشان

فنحن أمة الإسلام أدركنا الآن

أن خلاصنا الأكيد في العودة إلى الرحمن

عندها لن تجرؤ قوة أن تؤذيك يا شيشان

عندها نعود من جديد أمة القرآن .